مناهج البحث الأدبي :

هي الطرق أو الأساليب التي يتبعها الباحثون لدراسة وتحليل النصوص الأدبية المختلفة. هذه المناهج تتيح للباحثين فحص النصوص من زوايا متعددة وتفسيرها وفقاً لأسس علمية ومنهجية. إليك أبرز مناهج البحث الأدبي:

1.المنهج التاريخي

يعتمد هذا المنهج على دراسة النصوص الأدبية في سياقها التاريخي. يتعامل الباحث مع النصوص الأدبية باعتبارها نتاجاً لمرحلة تاريخية معينة، ويحاول فهم الظروف الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية التي أثرت على الكتابة الأدبية في ذلك الوقت. هذا المنهج يركز على العلاقة بين الأدب والتاريخ ويشمل دراسات مثل:

تأثير الحروب، الثورات، أو التحولات السياسية على الأدب.

تطور الأدب في حقب زمنية معينة.

نظرية تين في المنهج التاريخي

تعتبر واحدة من الإسهامات البارزة في مجال النقد الأدبي التاريخي .لويس تين (Louis Thirion)، الناقد الفرنسي والفيلسوف، كان من الشخصيات التي ساهمت في تطوير دراسة الأدب في سياقه التاريخي. وقد تبنى نظرية تاريخية تؤكد على أن الأدب هو نتاج مباشر للبيئة التاريخية التي يُنتج فيها. ووفقًا لهذه النظرية، لا يمكن فهم النصوص الأدبية بشكل كامل إلا من خلال دراسة السياقات التاريخية والاجتماعية والثقافية التي ظهرت فيها.

المبادئ الأساسية لنظرية تين في المنهج التاريخي:

الأدب نتاج البيئة الاجتماعية والتاريخية :يعتقد تين أن الأدب ليس مجرد تعبير فردي عن أفكار الكاتب، بل هو نتيجة مباشرة للتفاعلات بين الأفراد والمجتمع في فترة زمنية معينة. يرتبط الأدب،

بحسب تين، بالظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعيش فيها الكاتب، فالنص الأدبي يُعتبر جزءًا من "صوت" المجتمع في مرحلة معينة.

تأثير المناخ الفكري على الأدب :يرى تين أن الأدب يتأثر بالمناخ الفكري والعقلي السائد في عصر الكاتب. يشتمل هذا المناخ على الأفكار الفلسفية والدينية والثقافية التي تُهيمن على زمان الكاتب. فالأدب، من وجهة نظره، يُعبر عن "روح العصر" ويُظهر ملامح فكرية وثقافية مرتبطة بذلك الزمن

أهمية دراسة تطور الأدب عبر العصور :في إطار المنهج التاريخي، يركز تين على دراسة تطور الأدب عبر العصور وتحليل كيف يتغير الأدب من فترة إلى أخرى. فهو يرى أن الأدب يتطور بناءً على التغيرات التاريخية التي يمر بها المجتمع، وأن فهم الأدب لا يتحقق إلا بتتبع تطوراته التاريخية

دور السياق السياسي في الأدب :يؤكد تين أن الأدب لا يمكن فصله عن السياق السياسي الذي نشأ فيه. فالأحداث السياسية الكبرى، مثل الحروب والثورات، يمكن أن تترك بصمة واضحة على الأدب الذي يُنتج في تلك الفترة. لذلك، لا بد من دراسة الأدب في سياق الظروف السياسية المعاصرة له.

الأدب كوسيلة للتعبير عن الطبقات الاجتماعية :يعتقد تين أن الأدب يُعبر عن هموم وآمال الطبقات الاجتماعية المختلفة في المجتمع. على سبيل المثال، يمكن للأدب أن يُظهر الصراعات الطبقية بين الأرستقراطية والطبقات العاملة، أو تأثير الفقر على الأدب وموضوعاته. يدرس تين كيفية تأثير البُنى الاجتماعية على الشخصيات الأدبية والمواضيع التي يعالجها الأدب في فترات معينة

دور الفرد والجماعة في تشكيل الأدب :في نظرية تين، يُعتبر الأدب مزيجًا من الفردية والجماعية . بينما يعكس الأدب في بعض الأحيان التجارب الفردية للكتاب، إلا أنه في المقابل يظل محكومًا بالمجتمع الجماعي الذي يعيشه الكاتب. وتعمل هذه الديناميكية بين الفرد والمجتمع على تشكيل النصوص الأدبية التي تبرز الإيديولوجيات والرؤى الاجتماعية السائدة.

نقد نظرية تين:

رغم أهمية نظرية تين في المنهج التاريخي، إلا أن هناك بعض النقد الموجه إليها:

التركيز على السياق التاريخي قد يُغفل التجربة الفردية للكاتب :قد يُقلل المنهج التاريخي من أهمية الإبداع الفردي في الأدب، ويركز أكثر على الظروف الاجتماعية والتاريخية التي قد تكون لها الأولوية على التجربة الذاتية للكاتب.

تبسيط العلاقة بين الأدب والتاريخ :بعض النقاد يعتقدون أن المنهج التاريخي قد يبالغ في تبسيط العلاقة بين الأدب والظروف التاريخية، إذ يمكن للأدب أن يتجاوز في بعض الأحيان الواقع التاريخي ويخلق عوالم خيالية أو يُقدِّم رؤى نقدية للمجتمع

نظرية سانت بيف في المنهج التاريخي

نظرية سانت بيف في المنهج التاريخي هي إسهام بارز في النقد الأدبي التاريخي، وتعتبر مكملًا مهمًا للنظريات التي تركز على العلاقة بين الأدب والتاريخ. كان شارل سانت بيف (Charles Sainte-Beuve)ناقدًا أدبيًا فرنسيًا، ويُعتبر من أبرز المنظرين في مجال النقد الأدبي في القرن التاسع عشر. اتبع سانت بيف منهجًا تاريخيًا في تحليل الأدب، حيث أكد على ضرورة دراسة الأدب في سياقه التاريخي والاجتماعي لفهم النصوص الأدبية بشكل كامل.

المبادئ الأساسية لنظرية سانت بيف في المنهج التاريخي

الأدب كتعبير عن حياة الكاتب :يرى سانت بيف أن الأدب يجب أن يُفهم من خلال دراسة حياة الكاتب وظروفه الشخصية. بحسب هذه النظرية، فإن السيرة الذاتية للكاتب تلعب دورًا حاسمًا في تفسير أعماله الأدبية. يعتمد سانت بيف على فكرة أن الأدب ليس مجرد مجموعة من الكلمات والأساليب، بل هو انعكاس حقيقي لحياة الكاتب الشخصية، بما في ذلك تجاربه، مشاعره، وتفاعلاته مع محيطه. ووفقًا لذلك، فإن دراسة حياة الكاتب تُعتبر جزءًا أساسيًا من فهم النص الأدبي

الدور المحوري للسياق الاجتماعي والتاريخي :مثل كثير من النقاد التاريخيين، يؤكد سانت بيف على أن السياق الاجتماعي والتاريخي الذي يعيش فيه الكاتب له تأثير مباشر على أدبه. يرى أن الأدب لا يُنتَج في فراغ، بل هو نتاج التفاعل بين الأديب وبيئته الاجتماعية، السياسية والثقافية. لهذا فإن دراسة الأدب تتطلب النظر في الظروف المحيطة بالكاتب والمجتمع الذي ينتمي إليه

أهمية تحليل تطور الأدب عبر العصور :في إطار المنهج التاريخي، يعبر سانت بيف عن فكرة أن الأدب يتطور وفقًا لتغيرات الزمان والمكان. يولي اهتمامًا كبيرًا لدراسة تطور الأدب عبر العصور وكيف يمكن للأدب أن يعكس التحولات التاريخية والفكرية في المجتمع. يرى أن كل عصر أدبي يتميز بخصائص معينة تتعلق بالتوجهات الفكرية والسياسية السائدة في ذلك الوقت.

التاريخ ليس مجرد خلفية، بل هو شريك في إنتاج الأدب :لا يقتصر سانت بيف على دراسة التاريخ كخلفية لفهم الأدب فقط، بل يرى أن التاريخ يعمل ك"شريك" في تكوين الأدب نفسه. الأدب من وجهة نظره هو نتيجة تفاعل مباشر بين الكاتب والأحداث التاريخية التي يعيشها، وبالتالي يجب أن نأخذ هذه الأحداث بعين الاعتبار لفهم مغزى النصوص الأدبية.

التركيز على دراسة المبدعين في سياقهم الزمني :سانت بيف اعتقد أنه من أجل فهم الكتابة الأدبية بشكل دقيق، يجب أن يُنظر إلى المبدعين في سياقهم الزمني .يعتقد أن الأدب ليس محض تجريب شخصي للكاتب، بل هو تفاعل مع الأحداث الفكرية والثقافية السائدة في الوقت الذي يعيش فيه. وبالتالي، يجب أخذ السياقات الاجتماعية والثقافية في الاعتبار عند تحليل الأعمال الأدبية

كتابات سانت بيف وتطبيقاته للمنهج التاريخي

أشهر أعمال سانت بيف التي تمثل تطبيقيًا لمنهجه التاريخي هو كتابه الشهير "دراسات في الأدب الفرنسي("Causeries du lundi") "، حيث كان يدرس فيه الأدب الفرنسي من منظور تاريخي. في هذا الكتاب، يقوم سانت بيف بدراسة الأدباء الفرنسيين مثل فيكتور هوغو، والكسندر دوما، وبلزاك، محاولًا ربط أعمالهم الأدبية بحياتهم الشخصية والتاريخ الفرنسي في فترة معينة

مثال على تطبيق نظرية سانت بيف:

في تفسيره للأديب الفرنسي فيكتور هوغو، درس سانت بيف الظروف السياسية التي مر بها هوغو خلال فترة نفيه وكيف أثرت تلك التجربة على كتاباته، خاصة في أعماله مثل "البؤساء". من خلال ربط النصوص بالسياقات السياسية والشخصية، يُظهر كيف انعكست التغيرات الاجتماعية والسياسية في الأدب.

نقد نظرية سانت بيف

على الرغم من إسهاماته الكبيرة في النقد الأدبي التاريخي، إلا أن هناك بعض الانتقادات التي وُجهت إلى نظرية سانت بيف:

المبالغة في التركيز على السيرة الذاتية للكاتب :من الانتقادات التي وُجهت إلى سانت بيف أنه قد بالغ في التركيز على السيرة الذاتية للكاتب، مما قد يُقلل من أهمية التحليل الداخلي للنص ذاته. فبعض النقاد يرون أن التركيز الكبير على حياة الكاتب قد يُؤدي إلى تفسير النصوص الأدبية بشكل يتجاهل أبعادها الفنية والجمالية.

تجاهل الجوانب الرمزية والفنية للأدب :يعتقد بعض النقاد أن التركيز على حياة الكاتب والسياق التاريخي قد يؤدي إلى إهمال الأبعاد الرمزية والفنية للأدب. على سبيل المثال، قد تُفقد بعض الأعمال الأدبية التي تتسم بالرمزية أو التجريد، إذا كان التركيز منصبًا فقط على حياتها الشخصية أو التاريخية

التاريخية المفرطة :البعض يرى أن استخدام التاريخ كأداة تفسيرية قد يكون مفرطًا في بعض الأحيان، خاصةً في الأدب الذي يتعامل مع مواضيع خيالية أو أسطورية، حيث يصبح من الصعب تطبيق نفس المنهج التاريخي على جميع النصوص.

نظرية بروتنيير في المنهج التاريخي

نظرية بروتنيير في المنهج التاريخي هي إحدى الإسهامات المهمة في النقد الأدبي الذي يتبنى المنهج التاريخي، وهي تستند إلى دراسة الأدب في سياقه التاريخي والاجتماعي، مع التأكيد على العلاقة الوثيقة بين الأدب والتاريخ .بروتنيير هو نقد أدبي فرنسي نشط في القرن التاسع عشر، وركز في أعماله على التأصيل التاريخي للنصوص الأدبية، محاولًا أن يظهر كيف أن الأدب ليس مجرد تعبير فردي عن مشاعر وأفكار الكاتب، بل هو انعكاس لظروف تاريخية وفكرية واجتماعية معينة

المبادئ الأساسية لنظرية بروتنيير في المنهج التاريخي:

الأدب كنتاج للظروف التاريخية والاجتماعية :يرى بروتنيير أن الأدب هو نتاج مباشر للتاريخ، بل هو مرآة تعكس الحياة الاجتماعية، السياسية، والفكرية في فترة زمنية معينة. ولذلك، فهو يؤكد على أن الأدب ليس ظاهرة فردية منعزلة، بل هو علاقة متشابكة مع الوقائع الاجتماعية والسياسية التي يشهدها المجتمع في تلك الفترة. مثلما يشير إلى أن النصوص الأدبية تتأثر بالأحداث التاريخية والظروف الاجتماعية التي يُكتب فيها.

دور الأحداث التاريخية في تشكيل الأدب :بروتنيير يعتقد أن الأدب يجب أن يُفهم من خلال دراسة الأحداث التاريخية التي شكَّلت فكر وعقلية المجتمع في تلك المرحلة. مثلاً، يمكن لثورات سياسية أو حروب كبرى أن تكون بمثابة عوامل محورية في إنتاج الأدب في تلك الفترات. ووفقًا لهذا المنهج، ينبغي تحليل النصوص الأدبية من خلال دراسة كيفية تأثير هذه الأحداث على عقليات الكتاب ومدى تطور الأدب خلال فترات معينة.

الأدب وسياق "الروح العامة" للعصر :يتبنى بروتنيير فكرة مشابهة لفكرة روح العصر (Zeitgeist)، حيث يرى أن الأدب لا يعبر فقط عن تجارب الفرد، بل عن التوجهات الفكرية العامة في المجتمع. إذ تتشكل الأنماط الأدبية حسب الظروف الثقافية والفكرية السائدة في فترة معينة. فالأدب يعكس المناخ الثقافي الذي كان سائدًا في الوقت الذي يُنتج فيه.

دراسة تطور الأدب من خلال العصور :كما كان الحال مع كثير من النقاد التاريخيين، يرى بروتنيير أن الأدب يتطور ويتغير مع مرور الزمن. إلا أن التطور الأدبي عنده لا يُفهم فقط من حيث التقدم

الفني، بل باعتباره تطورًا فكريًا واجتماعيًا يعكس التغيرات التي تحدث في المجتمع. على سبيل المثال، كيف يمكن لنشوء الطبقات الوسطى في المجتمعات الأوروبية أن ينعكس في أدب تلك الفترات.

دراسة المؤلف في سياقه الزمني :من أجل فهم العمل الأدبي بشكل صحيح، يركز بروتنيير على دراسة سيرة المؤلف في سياق الفترة التي يعيش فيها. يعتقد أن المعرفة بحياة الكاتب وأفكاره الشخصية يمكن أن تساعد في فك رموز النصوص الأدبية، إذ يرى أن فهم الظروف الاجتماعية والسياسية التي أثرت في الكاتب يُساهم في فهم أعمق لأعماله الأدبية.

تأثير الأدب على المجتمع :يرى بروتنيير أيضًا أن الأدب ليس فقط نتاجًا للمجتمع، بل هو عامل فعال في تشكيل وتحريك الرأي العام، وخاصة في فترات الأزمات الاجتماعية أو السياسية. يعتقد أن الأدب يمكن أن يكون أداة للتغيير الاجتماعي أو النقد السياسي، وهذا ما يُبرز أهمية الربط بين الأدب والسياسة في قراءة النصوص الأدبية.

تطبيقات المنهج التاريخي لبروتنيير:

تحليل الأدب من خلال القوى الاجتماعية والاقتصادية :طبق بروتنيير المنهج التاريخي في تفسير الأدب من خلال دراسة العلاقة بين الأدب و البنى الاقتصادية والاجتماعية .على سبيل المثال، في فترات الأزمة الاقتصادية أو التحولات الطبقية في المجتمعات، يكون للأدب قدرة على إظهار هذه التغيرات بشكل قوي. لذلك، يمكن للأدب أن يعكس الصراعات الطبقية، التحولات الاقتصادية، أو التحولات السياسية الكبرى.

التركيز على الأدب كأداة للوعي الجماعي :بروتنيير يرى أن الأدب في كل عصر يعد أداة لفهم الوعي الجماعي في المجتمع. فهو يعكس التحولات الفكرية و التوجهات السياسية السائدة، وبالتالي فهو في تفاعل دائم مع المجتمعات عبر العصور.

نقد نظرية بروتنيير:

رغم أهمية نظرية بروتنيير في المنهج التاريخي، إلا أن هناك بعض النقاط التي يمكن أن تشكل نقدًا لهذا المنهج:

الإفراط في الربط بين الأدب والتاريخ :انتقد بعض النقاد تركيز بروتنيير الشديد على العلاقة بين الأدب والتاريخ، معتبرين أن هذا قد يُقلل من القيمة الفنية للنصوص الأدبية. على سبيل المثال، قد يكون الأدب منتجًا جماليًا لا يجب أن يُقرأ فقط كمرآة للواقع التاريخي، بل يمكن أن يمتلك قيمة رمزية أو فنية تتجاوز الحدث التاريخي.

إغفال الأبعاد النفسية أو الفردية للأدب :من الممكن أن يؤخذ على بروتنيير أيضًا إغفاله للأبعاد النفسية أو الذاتية للأدب. حيث يركز المنهج التاريخي بشكل أكبر على الظروف الاجتماعية والسياسية ويتجاهل أحيانًا الأبعاد الشخصية والداخلية التي قد تشكل الأدب.

التقليل من دور المبدع الفردي :في تفسيراته للأدب، قد يُنسب إلى بروتنيير تقليص دور الكاتب الفردي في عملية إنتاج النص الأدبي. قد يُبالغ في التأكيد على الظروف الاجتماعية والسياسية ويُقلل من دور الإبداع الشخصي للكاتب الذي قد يتجاوز هذه الظروف في تفسيره أو إبداعه.

2.المنهج النفسي

يُطبق هذا المنهج على دراسة النصوص الأدبية باستخدام نظريات علم النفس، سواء كانت النفس البشرية أو سيكولوجية الشخصيات الأدبية. يهتم الباحث بتحليل الشخصيات الأدبية، دوافعها، وصراعاتها الداخلية. أبرز النظريات التي تستخدم هنا تشمل:

نظرية التحليل النفسي)مثل نظرية فرويد أو يونغ.(

تفسير الشخصيات بناءً على مشاعرهم، وتطوراتهم النفسية.

3.المنهج الشكلاني (الشكلي(

يركز هذا المنهج على دراسة البنية الداخلية للنص الأدبي دون الانشغال بالسياقات التاريخية أو الاجتماعية. يُعنى الباحث بالشكل الأدبي للنص، مثل:

اللغة والأسلوب الأدبي.

البناء الفني للنص (السرد، التوترات، التكرار، الرمزية، وغيرها(

وظائف العناصر الأدبية مثل الشخصيات، الحبكة، والزمان والمكان.

.4المنهج السيميائي (دراسة العلامات(

يعتمد المنهج السيميائي على دراسة العلامات والرموز داخل النص الأدبي. يهدف الباحث هنا إلى فك شيفرة المعاني المخفية في النصوص عبر تحليل الرموز واللغة والميثولوجيا. يشمل:

دراسة الرمزية والمفردات ذات الأبعاد الثقافية واللغوية.

تفسير البنية السيميائية للنص الأدبي.

.5المنهج الماركسي

يعتمد المنهج الماركسي على دراسة الأدب في إطار النظرية الماركسية، التي تركز على الصراع الطبقي والاقتصادي في المجتمع. يعتبر الأدب وسيلة لتمثيل الأيديولوجيات الاجتماعية والسياسية. يقوم الباحث بتحليل النصوص الأدبية من حيث:

العلاقة بين الطبقات الاجتماعية.

تأثير الأيديولوجيا والرأسمالية على الأدب.

الأدب كأداة للنضال الطبقي.

.6المنهج النسوي

يركز هذا المنهج على دراسة النصوص الأدبية من منظور نسوي. يسعى إلى تحليل كيفية تمثيل النساء في الأدب، ودراسة المواقف الثقافية والطبقية والجندرية تجاه المرأة. يتناول:

دراسة دور المرأة في الأدب والمجتمع.

كيفية تصوير النساء في الأدب ودورهن في التأثير على السرد

7.المنهج البنيوي

يعتمد هذا المنهج على دراسة بنية النص الأدبي من خلال تحليل الوحدات اللغوية، السردية، والعناصر البنائية في النصوص. يعنى الباحث بدراسة:

الطريقة التي يتنظم بها النص الأدبي.

التفاعل بين العناصر النصية المختلفة (مثل الشخصيات، الحوار، الزمن، المكان(

8.المنهج التلقي

هذا المنهج يهتم بدراسة ردود فعل القراء والنقاد تجاه النصوص الأدبية. يُركّز على كيفية تلقي النص وتفسيره من قبل الجمهور في فترات زمنية معينة أو في ثقافات مختلفة. يناقش:

كيف يساهم التفاعل الثقافي والنفسي للقراء في تفسير النص.

التغيرات في تأويل النص عبر الأزمان.

9.المنهج التأويلي

يهتم هذا المنهج بتفسير النصوص الأدبية والتفاعل معها بشكل أعمق، حيث يسعى الباحث إلى استنباط المعاني المتعددة للنصوص بناءً على السياقات الثقافية والدينية والفكرية. يشمل:

التأويل العميق للأدب وفقاً للسياق والمقاصد التاريخية.

فهم القيم الثقافية التي يحملها النص.